

مشكلة الموضوعية عند الباحث المسلم في فهم الدين الآخر

The Problem of Objectivity for a Muslim Researcher in Understanding the other Religion

إعداد الباحث/ عامر علي النعيمي

ماجستير في الأديان والحضارات، قسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، دولة قطر

المخلص:

تتناول هذه الدراسة المشكلة الموضوعية التي تواجه الباحث الذي يدرس الأديان التي لا يعتنقها محاولاً فهمها، في هذه الدراسة تم التطرق لتعريف الموضوعية لغوياً واصطلاحاً، وشرح الموضوعية في دراسة الأديان وأهميتها ومقارنتها مع الذاتية، استعرضت الدراسة منهج القرآن في الموضوعية والتحديات التي تواجه المسلم الذي يدرس الأديان الأخرى بموضوعية، استشهدت الدراسة بالعالم أبي الريحان البيروني ودرسته الموضوعية والفاروقي كمفكر مُعاصر درس الأديان بموضوعية وتناولت الدراسة أثر الموضوعية على مستقبل الدراسات الدينية في الإطار الموضوعي.

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج علمية، للتوصل إلى النتائج المأمولة من الدراسة ولتكيف الموضوعات التي أبرزتها الدراسة من خلال إشكالياتها وأسئلتها المتعلقة بالموضوعية في دراسة الأديان. المناهج التي ارتكزت عليها الدراسة هي: المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج التحليلي، والمنهج المقارن.

من النتائج البارزة التي انتهت إليها الدراسة في الموضوعية في دراسة الأديان، ومن أبرز النتائج: إن المنهج الموضوعي قد أُستخدم في القرآن الكريم وكان سابق على النقد والتقييم، الواقع الذي تعيشه الأديان اليوم هو بسبب تقديم النقد والتقييم على الموضوعية في فهم الدين الآخر، الدراسات الموضوعية كانت بارزة في الحضارة الإسلامية على الدراسات التي اقتصر على النقد والتقييم للأديان الأخرى، المنهج الإسلامي كان من أوائل من دعوا إلى التعددية والاختلاف والتعايش والتعارف، وقد أولى دراسة الأديان الأخرى بموضوعية أهمية لأنه يؤدي إلى تحقيق الرسالة الدعوية بالمجادلة الحسنة.

الكلمات المفتاحية: الموضوعية، الذاتية، النقد والتقييم، البيروني، الفاروقي، دراسة الأديان

The Problem of Objectivity for a Muslim Researcher in Understanding the other Religion

Amer Ali Al-Naemi

Master's degree in Religions and Civilizations, Department of Creed and Propagation, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, State of Qatar

Abstract:

This study deals with the objective problem facing the researcher who studies religions that he does not embrace in an attempt to understand them. The other objectively, the study cited the scholar Abu Al-Rayhan Al-Biruni and his objective study and Al-Faruqi as a contemporary thinker who studied religions objectively and the study dealt with the impact of objectivity on the future of religious studies in the objective framework.

The study relied on several scientific methodologies, to reach the desired results from the study and to adapt the topics highlighted by the study through its problems and questions related to objectivity in the study of religions. The methods on which the study was based are: the descriptive method, the historical method, the analytical method, and the comparative method.

Among the prominent results that the study concluded in the study of objectivity in the study of religions, and among the most prominent results: that the objective approach was used in the Holy Qur'an and was prior to criticism and evaluation, the reality in which religions live today is due to the presentation of criticism and evaluation on objectivity in understanding the other religion, objective studies She was prominent in Islamic civilization on studies that were limited to criticism and evaluation of other religions. The Islamic approach was one of the first to call for pluralism, difference, coexistence and acquaintance.

Keywords: Impartial, Subjectivity, Criticism and Evaluation, Al-Biruni, Faruqi, Study Religions

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا ونبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه الطاهرين. أما بعد،

مما لا ريب فيه أنه في العصر الحالي قد برز علم الحوار بين الأديان، ويتطلب الحوار بين الأديان فهم الدين الآخر فهماً مجرداً، ولا شك أن هناك علماء مسلمين وفلاسفة قد درسوا الأديان في فترة من التاريخ ووثقوا هذه الدراسة ومنهم المؤرخ الإسلامي "أبو الريحان البيروني" الذي قام بدراسة العديد من الأديان منها:- الديانة الزرادشتية، المسيحية، البوذية، اليهودية والهندوسية إضافة إلى الدين الإسلامي، وذكر هذا العالم الجليل بشكل خاص في هذه الدراسة لأنه إحدى المؤرخين الإسلاميين القلة ممن قام بدراسة الديانات الأخرى بشكل حيادي منطقي دون أن ينقد أو ينفي معتقداتها أو يتدخل فيها أو حتى يسقط عليها معتقداته الخاصة، فقد حاول المؤرخ "البيروني" فهم أفكار ومعتقدات الديانات الأخرى بشكل حيادي وموضوعي. ولكن، الإشكالية التي نقوم بدراسة هذه الدراسة هي التحديات التي تواجه الباحث أو المؤرخ عند محاولة فهمه للديانات الأخرى، هل يستطيع الدارس دراسة الديانات الأخرى دراسة موضوعية بحتة بمعنى الانصهار في الدين الآخر حتى يفهمه كما يفهمه معتقيه؟

في هذا العالم المتغير سريع التطور الذي نعيش فيه، بات العالم أشبه بالقرية الواحدة فاختلفت شعوب الأرض بعضها ببعض ولا تكاد تخلوا بلد في العالم من جالية أجنبية مقيمة، لذلك برزت أهمية الحوار بين الأديان كعلم يدرس الأديان في محاولة لفهمها فهماً موضوعياً، فلا يتحقق الحوار المنهجي السليم دون الفهم المنهجي المسبق للأخر. ونستشهد بواحد من أهم الكتب في دراسة علم الأديان كتاب "الملل والنحل" لأبي الفتح الشهرستاني، فقد أتبع في دراسته منهج الرجوع إلى المصادر الأصلية للديانة، فيقول: "وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم" (الشهرستاني، 2021)¹

كما أن الدين الإسلامي دين سماحة وتسامح وتعايش فقد حثنا على الحوار مع الآخر ونستشهد بهذه الآية الكريمة لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ { (سورة الحجرات: 13)² ولا يجب أن نغفل دور الفيلسوف الدكتور إسماعيل الفاروقي الذي يعد المؤسس الفعلي لعلم تاريخ الأديان الحديث عند المسلمين، أتبع الفاروقي المنهج الوصفي في دراسته للديانات الأخرى وكان يعتمد على المصادر الأصلية للديانة التي يدرسها. في هذه الدراسة سنستعرض أبرز العلماء المسلمين الذي قاموا بدراسة الديانات الأخرى دراسة موضوعية ونستخدم كلاً من المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي في محاولة لمعالجة هذه الإشكالية.

إشكالية الدراسة:

تثير هذه الدراسة مشكلة رئيسية تتمثل في: هل يستطيع الإنسان دراسة دين آخر غير دينه أو معتقده دراسة موضوعية بحتة؟ وهل بإمكان المسلم دراسة العقائد بموضوعية دون أن يهمل واجباته الدينية؟

¹. الشهرستاني، أبي الفتح. الملل والنحل، بيروت: دار ابن حزم، 2021م. ص11.

². (سورة الحجرات: الآية 13).

بجانب هذه المشكلة الرئيسية، توجد إشكالات متفرعة عنها، تدور إشكاليات الدراسة الفرعية حول هذه المحاور الآتية:

- أ- ما هو مفهوم الموضوعية الاصطلاحي؟
- ب- ما الفرق بين الموضوعية والنقد في دراسة الدين الأخر؟
- ت- هل يستطيع الباحث المسلم دراسة الديانات الأخرى دراسة موضوعية دون أن يتدخل؟
- ث- ما هي الرؤية الإسلامية تجاه الباحث الإسلامي الذي يذوب في الدين الأخر محاولاً فهمه كما يفهمه معتنقيه؟
- ج- هل نجح العلماء والمؤرخين المسلمين في دراسة الديانات الأخرى دراسة موضوعية؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية البحث في تمهيد الطريق لحل إشكالية موضوعية دراسة الديانات الأخرى للمسلم، فلا يخفى على أحد أن الوقت الراهن من يقود العالم ويمتلك العلوم والمعارف هو الغرب، ولذلك فالحوار بين الأديان لا يقل أهمية عن أي علم آخر، ولكن هل يستطيع الباحث المسلم دراسة الدين الأخر دراسة موضوعية دون نقد أو إسقاط حتى يستطيع الدخول في حوار بناء مع الآخر.

أهداف الدراسة:

- 1- حل مسألة الخلط بين الموضوعية والذاتية في دراسة الدين الأخر.
- 2- استعراض أهم المفكرين والباحثين المسلمين الذين درسوا الديانات الأخرى دراسة موضوعية.
- 3- معالجة قضية الباحث المسلم الذي يدرس الدين الأخر ويذوب فيه محاولاً فهمه كما يفهمه معتنقيه.
- 4- نشر ثقافة الحوار مع الآخر بناءً على أسس ومناهج علمية.
- 5- تشجيع القارئ على فهم الدين الأخر قبل الدخول في حوار معه.
- 6- إبراز جانب الإطار الموضوعي للحوار مع الآخر قبل النقد والتقييم.
- 7- تعزيز ثقافة التعايش مع الآخر من خلال إبراز جوانب وإيجابيات الدراسات الموضوعية.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي: من خلال التعريف بمفهوم الموضوعية في دراسة الديانات الأخرى.
المنهج التاريخي: من خلال تجميع الأدلة والدراسات السابقة وعرضها عرضاً متسلسلاً في صورة حقائق والعمل على الخروج بحقائق ومدلولات تسهم في فهم الدراسة.

المنهج التحليلي: من خلال تحليل ما يرد في الدراسة تحليلاً منطقياً علمياً يُرشدنا إلى نتائج علمية.

المنهج المقارن: للمقارنة ما بين مفهوم الموضوعية، والذاتية، والنقد، والتقييم.

خطة الدراسة:

سنستعرض في هذه الدراسة إن شاء الله مفهوم الموضوعية في دراسة الأديان والعناوين المتفرعة عنه وستكون هيكلية الدراسة كالاتي:

- الإطار النظري للدراسة:

- المقدمة: إطلالة عامة على عنوان الدراسة وتفاصيلها.

- المبحث الأول: ما هيه الموضوعية في دراسة الأديان وتعريفها، وأهمية وتحديات الدراسة الموضوعية للأديان.

أولاً: تعريف الموضوعية لغةً واصطلاحاً في دراسة الأديان.

ثانياً: الموضوعية في دراسة الأديان.

ثالثاً: أهمية الدراسة الموضوعية للديانات الأخرى.

المطلب الأول: مقارنة الموضوعية مع الذاتية.

- المبحث الثاني: منهج القرآن في تحقيق الموضوعية.

المطلب الأول: آيات قرآنية في المنهج الوصفي الموضوعي والمنهج الموضوعي مع النقد والتقييم.

المطلب الثاني: الرؤية الإسلامية لدراسة الديانات الأخرى دراسة موضوعية.

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه الباحث المسلم في دراسة الدين الآخر بموضوعية.

- المبحث الثالث: البيروني والفاروقي والموضوعية.

المطلب الأول: البيروني والموضوعية.

المطلب الثاني: الفاروقي والموضوعية.

- الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

الإطار النظري للدراسة:

المبحث الأول: ما هيه الموضوعية في دراسة الأديان وتعريفها، وأهمية وتحديات الدراسة الموضوعية للأديان

أولاً: تعريف الموضوعية لغةً واصطلاحاً

الموضوعية لغةً:

اسم مؤنث منسوب إلى موضوع، موضوعية حكم خالٍ من أي تحيز خاص وعكسها اللاموضوعية وتعني تحيز شخصي تجاه فكرة ما أو نحوه، والموضوعية كفلسفة هي مذهب يرى أن المعرفة ترجع إلى حقيقة غير الذات المدركة وعكسها الذاتية (الجامع، بلا تاريخ).³

والموضوعية في ذلك تعني وضع الحاجة أو الشيء في مكانها المناسب بمعنى آخر الانغماس أو التوغل في الشيء حتى معرفته تمام المعرفة أو التمكن منه كما هو دون إحداث أو إضافة أو تأثير عليه.

الموضوعية اصطلاحاً:

"من المعلوم أن مصطلح "الموضوعية" لم يكن مستعملاً في تراثنا الإسلامي، إلا أن المضمون المعرفي الذي ينطوي عليه المصطلح يترادف مع مصطلحات أخرى استعملت في التراث الإسلامي وهي: الإنصاف، والعدل، والحياد، والنزاهة، والتجرد عن الهوى" (الحافي، 2010)⁴

"إذا أردنا تعريف الموضوعية كمصطلح فيتوجب علينا العودة إلى سياق استخدامه فلا يكفي التوقف عند اللفظ أو المعنى الظاهر وفي ذلك يقول أحمد براقوي: الموضوعية هي أن تصدر أحكامك حول الواقع منزهة عن الرغبة والهوى، وبالتالي الموضوعية هي صفة للأحكام وليس صفة للواقع، لأن الواقع موضوع مستقل عن الذات" (براقوي، 2016)⁵

والموضوعية في أصلها التجرد من الذاتية أو الخبرات السابقة في تقصي ودراسة الموضوع محل البحث، ولكن لا نستطيع اختزالها في معنى واحد فأختلف العديد من الباحثين حول القول بمعنى واحد شامل لتفسيرها، وعلى ضوء ذلك فالموضوعية لا تعني التخلي عن العقل والمنطق والانجراف وراء ما يقدم أو ما هو مطروح، فهذا أقرب للجنون ولكنها تحمل في مضامينها النزاهة والعدالة وأقرب إلى صفات القاضي في تقصي الحقائق والأقوال وميزان أياً منها هو الحقيقة المطابقة للواقع أو الأصل، وقد قال سبحانه وتعالى: {أَفَلَمْ يَسْبِرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا} (سورة الحج: 46)⁶

³المعاني الجامع، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

[ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9/](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9/) .

⁴عامر الحافي، الحافي، ع. (2010). الموضوعية في دراسة الأديان. Retrieved from <http://0-search.proquest.com.mylibrary.qu.edu.qa/scholarly-journals/>

الأديان. /docview/2344220754/se-2?accountid=13370

⁵براقوي، أحمد. الفقرة الأولى. <https://www.albayan.ae/opinions/articles/2016-08-08-1.2692391> .

⁶ (سورة الحج: الآية 46).

فملكة العقل هي ما أعطاها ووهبها الخالق للإنسان حتى يستطيع التمييز بين الأمور ويوازن بينها، وحتى أن القرآن الكريم قد ذكر لنا في ذم العرب الجاهليون في كيفية حكمهم للأمور فهم يتبعون أباءهم وأجدادهم دون أن يستخدموا عقولهم، إذاً فالموضوعية لا تتعارض مع سمات الإنسان الخلقية ومنها على الخصوص العقل، فإذا أسقطنا العقل عن التفكير وقلنا أن هذه موضوعية فهذا أقرب للبهيمة التي تقبل وتاكل ما يقدمه لها صاحبها وهذا ما لا نعنيه عندما نتطرق للموضوعية في الدراسة، فالموضوعية لا تطرف ولا تحيز ولا حتى وسطية، هي جانب رمادي فلا أسود ولا أبيض بمعنى أنها تبدأ صحيحة عندما يتخلى الإنسان عن خبراته السابقة وأحكامه المسبقة التي مرجعيتها إما عقديّة أو أخلاقية أو قبلية إلخ...، فمتى استطاع ذلك فقد حقق الموضوعية، وهي لا تتوافر إلا مع سمة "الصبر" فالتسرع لا يقودنا للموضوعية وهذا لاشك لا يتوافر إلا في قلة قليلة إما فطرةً وأما خبرةً وتعليماً وإذا بحثنا في العديد من الأبحاث التي تتطلب موضوعية صرفة، فلن نجد إلا قلة قليلة ممن حقق معايير الموضوعية في دراسته وبحثه.

ثانياً: الموضوعية في دراسة الأديان

"عند مؤرخة الأديان في الفكر الإسلامي؛ فإن هذا العلم من الناحية التاريخية كان جزءاً من الثقافة الإسلامية منذ عصورها الأولى؛ إذ ظهرت في الدوائر المعرفية والأكاديمية للفكر الإسلامي - منذ بداية القرن الثالث الهجري- كتابات علمية ذات طابع كلامي، تهدف إلى دراسة أصول الأديان وطوائفها المختلفة من حيث معرفة تواريخ نشأتها ومعرفة أفكارها العقديّة والفكرية. ولا يلبث القارئ لدراسات علماء المسلمين عن الأديان والفكر الديني في القرن الثالث الهجري وما بعده، أن يلاحظ توظيف علماء المسلمين ألفاظاً تضمنت الجهد المعرفي المقارن للدين دون ذكر لفظ المقارنة، مثل: "الملل والنحل"، أو "الفرق بين الفرق"، و "الأهواء والملل والنحل"؛ بمعنى أنهم وظفوا مفهوم علم مقارنة الأديان والمعتقدات، عبر تطبيق مناهج وصفية وتحليلية نقدية، من خلال الإشارة إلى الفروق الجوهرية والشكلية بين تلك الأديان وتعاليم الإسلام. لكننا نلاحظ أن هذا العلم اكتسب استقلاليتته وبدأ يأخذ مكانته العلمية على يد العامري (ت:381هـ) والبيروني (ت:440هـ) وغيرهم من عمالقة تاريخ الفكر الإسلامي، الذين أدركوا قصور النهج الجدلي وعدم جدواه في دراسة المعتقدات الأخرى" (حاش، 2012)⁷

"ورسم العامري المعالم الأساسية للدراسة الموضوعية للتراث الديني؛ واشترط أمرين مهمين لنجاحها، هما:

أولاً: ألا يوقع (الكاتب) المقايسة إلا بين الأشكال المتجانسة؛ أعني ألا يعمد إلى أشرف ما في هذا فيقيسه بأرذل ما عند صاحبه، ويعمد إلى أصل من أصول هذا فيقاربه بفرع من فروع ذلك.

ثانياً: ألا يعمد إلى خلة موصوفة في فرقة من الفرق، غير مستفيضة في كافتها، فينسبها إلى جملة طبقاتها. وفي رأي العامري: "متى حافظ العاقل في المقابلة بين الأشياء على هذين المعنيين، فقد سهل عليه المآخذ في توفية حظوظ المتقابلات، وكان ملازماً للصواب في أمره" (حاش، 2012)⁸

⁷ عبد الرزاق عبد الله حاش. (2012). علم مقارنة الأديان بين سؤالي المفهوم والموضوعية: دراسة تحليلية مقارنة- Islamiyat Al-
الأديان-بين-سؤالي-المفهوم-والموض. Ma'Rifah, 17(67), 73-98. <http://0-search.proquest.com.mylibrary.qu.edu.qa/scholarly-journals/>

⁸. المصدر السابق: ص80.

وعليه فالدراسة الموضوعية في الأديان ترجع إلى مئات القرون فليست وليدة هذا العصر كما يعتقد البعض، لقد قام عدة علماء مسلمين في التبصر في الأديان ودراساتها دراسة موضوعية دون أن يتعرضوا لما يرد فيها بالنقد أو المقارنة مع الإسلام ولنقول ولو بشكل غير مباشر، ومنهم: البيروني الذي عُرف بمؤلفاته الموضوعية عن عقائد وتقاليد وعادات الأمم وتميز في دراسة له بعنوان "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة" ولقبه الكثير بمؤسس علم الهنديات، ويعد كتابه الذي أشير إليه أعلاه من أهم وأوسع الكتب في وصف العقائد الهندوسية، ويقال بأنه أمضى أكثر من 40 سنة يدرس الشرائع والعادات والتقاليد وأساليب حياة الهنود حتى تمكن من تحقيق الموضوعية في مؤلفته عن الهند ويُعد من العلماء النذرة الذين كرسوا جزء كبير من حياتهم لدراسة الأخر دراسة موضوعية وكما أسلفنا أعلاه في تعريفنا عن الموضوعية فهي مرتبطة بالصبر فليس أي شخص يستطيع تحقيقها، فقد أمضى البيروني سنوات طوال في سبيل الوصول للموضوعية المجردة من الأحكام حتى أصبح كتابه من الكتب المميزة والشهيرة كمصدر مهم ومحكم للعديد من الباحثين من بعده.

ثالثاً: أهمية الدراسة الموضوعية للديانات الأخرى

أمر الله سبحانه وتعالى بالتدبر في القرآن الكريم بتدبر وتأمل وفحص، فقال: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (سورة النساء: 82)⁹ فقد حث الدين الإسلامي على الاطلاع والمعرفة ودراسة الدين ويُقاس على ذلك دراسة معتقدات الأخر كذلك معرفة مواطن الصحيح من الفاسد. علاوة على ذلك، العالم اليوم في أمس الحاجة للحوار أكثر من أي وقت مضى مع التطور المتسارع الذي نعيشه يستطيع الإنسان الانتقال من ثقافة وبيئة إلى أخرى في وقت قصير جداً، وهذا يبرز لنا مفهوم مهم وهو "التعايش مع الأخر" فالإنسان اليوم بحاجة لفهم المجتمعات الأخرى حتى لا يحدث تصادم مع الأخر فأفضل سبيل للسلام وتحقيق التعايش الحوار. ويجب، قبل ذلك معرفة الأخر ودراسته دراسة موضوعية ليقوم الحوار على أسس منهجية واضحة سليمة من وقد حث الدين الإسلامي على ذلك لقوله عز وجل: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (سورة النحل: 125)¹⁰

كما أنه ومع عدم الإخلال بمشروع الدعوى الإسلامي الهام لإيصال الدين الحنيف للناس يجب ألا يتعارض ذلك مع موضوعية الباحثين المسلمين أثناء دراستهم للأديان والمعتقدات الأخرى حيث أنه لا يتعارض هذا وذلك فكلهما يصب في نفس الموضوع لأن دراسة الدين الأخر مع النقد والتقييم لن تزيد الإسلام شيئاً ولن تنقص منه كذلك. إضافة إلى أنها ستستعدي الطرف الأخر ولأن ينظر في هذه الدراسة هو الأخر بموضوعية، بل على النقيض سيكون غالباً في موقف دفاع عن دينه ومعتقداته.

وحت الدين الإسلام على حُسن المجادلة والحوار مع الأخر دون محاولة الإكراه أو الدفع للقتال فقال المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (سورة يونس: 99)¹¹

⁹ (سورة النساء: الآية 82).

¹⁰ (سورة النحل: الآية 125).

¹¹ (سورة يونس: الآية 99).

ونستشهد بالآية الكريمة لقوله تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (سورة آل عمران: 159)¹² لبيان أن الغلظة والسعي نحو إظهار جوانب القصور في الدين الآخر بالنقد والمقارنة ومحاولة فرض الرأي المنفرد لن يُفيد ولا مخرجات له غالباً.

وكما ذكرنا أعلاه فالموضوعية ذات أهمية كبيرة وخصوصاً في مسائل العقائد والأديان لأنها حساسة جداً ويرتبط ملايين من البشر بهذه الأديان كما أن البحث الموضوعي يُميز الدراسة ويجعل أصحاب المعتقد نفسه يستشهدون بها فيما يختلفون فيه أو يبحثون عنه في معتقدهم أو ديانتهم وبذلك يكون صاحبه حقق معيار ومنهج الموضوعية وأسهم في إيضاح الصورة الشاملة بتناقضاتها دون أن ينقد أو يقيم.

المطلب الأول: مقارنة الموضوعية مع الذاتية

"ليست الموضوعية أمراً سهلاً. فالإنسان، الذي له القدرة أن يُخلي ذاته. من موضوع قد يمسه، ثم يتحدث عنه بنزاهة، في إطار موضوعي، إنسان ناضج واع، له قدرة رائعة على التماسك، وعلى إدراك جوانب الأمور. فالموضوعية -في حد ذاتها- تحتاج لتدريب واسع، ولخبرة كبيرة، ولقدرة إنسانية على مواجهة المواقف، وتحليلها تحليلاً سليماً. والموضوعية -أيضاً- أسلوب تفكير، يتدرب عليه الإنسان، حتى يصبح جزءاً منه" (حبيب، 1998)¹³

"لقد نادى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بالتوحيد بينما كل البناء الكنسي اليوم مؤسس على عقيدة التثليث. أبلغنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بأن المسيح -عليه السلام- هو نبي الله بينما بنت الكنيسة كل معتقداتها حول التصديق بأنه ابن الله. محمد -صلى الله عليه وسلم- أبلغ أن الإيمان والعمل الصالح هو سبيل الخلاص بينما أسست الكنيسة سبيل الخلاص على الاعتقاد بالفداء عن طريق الصلب" (ديدات، 1991)¹⁴

الموضوعية عنصر منفصل عن الذاتية إلا أن الخلط بينهما قد يحول الدراسة من كونها محايدة إلى منحازة، والقصد من ذلك هو إضفاء الدارس معايير أو ثوابت تخصه كقيمة لكون محل الدراسة على نهج سليم من عدمه. ومثال على ذلك: المُسلم الذي يقوم بدراسة دين مختلف بهدف المقارنة بين الإسلام وذلك الدين في هذه الحالة نكون أمام شق موضوعي وآخر ذاتي يتعلق بخلفية الكاتب أو الدارس وهذا ما يقع فيه الكثير من الباحثين أثناء دراستهم للأخر. ولنا في ذلك صور معاصرة منها الداعية الإسلامي الراحل "أحمد ديدات" -رحمه الله- فقد كان دارساً مُلمّاً بجوانب بعض الديانات إضافة إلى حفظه لكتبهم ومعتقداتهم المقدسة عن ظهر غيب، إلا أنه جانب الموضوعية أو فضل أن يكون في مناظرات مع الآخر وهو ما يسمى بـ "مقارنة الأديان" وعلى خطاه استمر تلميذه "ذاكر نايك" وكلاهما أسلم على أيديهما الكثير من الناس.

بطبيعة الحال لا يوجد تعارض بين المدرسة النقدية أو الموضوعية فكلاهما مدارس مهمة ويوجد في الإسلام ثلاث مدارس مختلفة مثل مدرسة الجدل، والحوار، والدعوة فيجب عدم الخلط بينها، ولكن تحقيق الموضوعية دون توجيه نقد هو الغاية لتحقيق نظرية التعايش الحضاري أو الحوار مع الآخر،

¹² (سورة آل عمران: الآية 159).

¹³ حبيب، صموئيل. كيف تكون موضوعياً؟، الطبعة الثانية. القاهرة: دار الثقافة، 1998م. ص28.

¹⁴ ديدات، أحمد. خمسون ألف خطأ في الإنجيل، بيروت: دار المختار الإسلامي، 1991م. ص28.

لأن الدراسات الموضوعية تصبح مصادر هامة مع مرور الزمن لمعتقي كلا الديانتان، بينما في الغالب تهمل أو لا يعتد بالدراسات التي تنطوي على ذاتية محضة للمؤلف تجاه المعتقد الآخر الذي يدرسه لأنه بنى مفهومة للأخر بناءً على خبراته السابقة دون أن يفهم الآخر فهماً موضوعياً أولاً وقبل كل شيء.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في تحقيق الموضوعية

لقد تناول القرآن الكريم في الآية الكريمة: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (سورة البقرة: 62)¹⁵ أربع ديانات معترفاً بهم ومنهم: اليهودية، والنصرانية "المسيحية"، والصابئة،

والإسلام فالقرآن الكريم تحدث عن هذه الديانات بموضوعية في سور وآيات وأتى إصلاحاً وإكمالاً لما سبقه من رسالات سماوية. واليهودية كما هو معلوم كتابها التوراة ورسولها سيدنا موسى عليه السلام، والنصرانية كتابها الإنجيل ورسولها عيسى ابن مريم عليه السلام، والصابئة كتابها الزبور ونبينا إبراهيم عليه السلام ومن بعده يحيى عليه السلام. في هذا المبحث سنعرض منهج القرآن الكريم الموضوعي الذي تحدث عن هذه الديانات.

المطلب الأول: آيات قرآنية في المنهج الوصفي والمنهج الموضوعي مع النقد والتقييم

لقد حصر الله سبحانه وتعالى الأديان التي عليها الأمم في هذه الآية الكريمة {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (سورة الحج: 17)¹⁶ فالأديان على ضوء ذلك لا تخرج عن هذه الديانات وهي: الإسلام، اليهودية، والصابئة، والنصرانية "المسيحية"، والمجوسية، والوثنية. {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} (سورة البقرة: 87)¹⁷ لقد ذكر القرآن الكريم كلاً من الديانة اليهودية والديانة النصرانية "المسيحية" فأعترف بها وشرح أنها ديانات سماوية، ديانات وحي، أرسلها الله على يد أنبيائه، موسى، وعيسى هدى للناس للطريق القويم ورحمة للإنسانية.

{لَيْسُوا سَوَاءً مَّنْ أَهَلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} (سورة آل عمران: 113)¹⁸

لقد تحدث القرآن الكريم عن أهل الكتاب بموضوعية فقد حرص على عدم التعميم بين الذين ظلوا على شريعتهم قائمين بعد البعثة النبوية، وبين الذين كفروا وانحازوا للمشركين. فشرح القرآن أن منهم الصالحون ومنهم دون ذلك.

{وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (سورة العنكبوت: 46)¹⁹ أمر الله عز وجل المسلمين بعدم مجادلة اليهود والنصارى "المسيحيين" إلا

¹⁵. (سورة البقرة: الآية 62).

¹⁶. (سورة الحج: الآية 17).

¹⁷. (سورة البقرة: الآية 87).

¹⁸. (سورة آل عمران: الآية 113).

¹⁹. (سورة العنكبوت: الآية 46).

بالقول الجميل اللين كما أترف القرآن الكريم بما جاء في كتبهم فقد ذكرت الآية أن أله المسلمين وأهل الكتاب الله سبحانه وتعالى إله واحد إلا الذين ظلموا منهم وانحرفوا عن ما جاء في صحيح كتبهم على أيدي أنبيائهم.

{ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ } (سورة آل عمران: 3)²⁰ ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن القرآن الكريم نزل وحياً على رسول الله وخاتم النبيين محمد -صلى الله عليه وسلم- مُصَدِّقًا لِمَا قَبْلَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فإيمان المسلم بالقرآن الكريم يُحتم عليه الإيمان بما قبله من الكتب التي وردت في القرآن الكريم وهذا تناول موضوعي لكتاب الديانة اليهودية، والديانة النصرانية "المسيحية" فالقرآن لم يُشكك بوجود تلك الكتب أو رسلهم بل أتى مُكَمِّلاً لها كما أن رؤية القرآن للتوراة والإنجيل على أنها كُتُبٌ مقدسة سماوية مُنزلة من الله عز وجل على لسان أنبيائه موسى، وعيسى ويجب على المسلم الاعتراف بها والإيمان بها حتى يصح إيمانه، كما أن أركان الإيمان التي لا يصح ولا يكتمل إيمان الإنسان إلا بالاعتراف والإقرار والإيمان بها ذكرت أن ثالث ركن هو، الإيمان بالكتب السماوية، ورابعها الإيمان بالأنبياء والرسل.

{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } (سورة المائدة: 73)²¹ لقد رد القرآن الكريم على الذين أشركوا وقالوا إن الله ثلاثة أقانيم: فجعلوا الله تعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً، أباً والداً غير مولود، وعيسى عليه السلام مولود غير والد، ومريم العذراء زوجاً متبعة بينهما ومنهم من عد الثالثة الروح القدس فيطلقونها على روح الله وروح عيسى عليه السلام. حتى جاء القرآن الكريم رداً على ما قالوا فوصفهم بالكفر والافتراء والغلو في دينهم، وذكر أن الله عز وجل إله واحد لا ينازعه في ملكه أحد فلم يتخذ صاحبةً ولا ولد وهو الله لا إله إلا هو واحد أحد.

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا } (سورة النساء: 171)²² لقد وصف القرآن الكريم أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بالغلو في دينهم عندما قالوا أن المسيح عليه السلام ابن الله تعالى الله عن ذلك، ووضح لهم أن المسيح عليه السلام ما هو إلا رسول مثل باقي الرسل وهو كلمة الله عندما قال له كن فكان روح منه والروح من أمر الله سبحانه وتعالى وليست جزء منه!، ونهى القرآن الكريم قولهم بالتثليث ورد عليهم أن الله عز وجل إله واحد لا شريك له.

{ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ } انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } (سورة المائدة: 75)²³ ذكر القرآن الكريم قصة مريم العذراء وابنها عيسى عليه السلام، بأنهم بشر كباقي البشر إلا أن الله عز وجل وهبها معجزة دون تزواج بشري وهذا من معجزات الخالق عز وجل، كما بين القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام ليس إلا رسول كباقي الرسل، وذكر القرآن الكريم أنهما كانا يأكلان الطعام وهذا ثابت تاريخياً،

²⁰. (سورة آل عمران: الآية 3).

²¹. (سورة المائدة: الآية 73).

²². (سورة النساء: الآية 171).

²³. (سورة المائدة: الآية 75).

وليس إلهاً أو له من صفات الربوبية من يحتاج إلى الطعام كي يعيش!، ووضح القرآن الكريم لهم ذلك لإثبات وحدانية الله عز وجل، وبطلان ما يدعون، ومريم العذراء لم تكن نبيه، وفي أعلى أحوالها وصفها القرآن الكريم بالصديقة أي أنها صدقت تصديقاً وبقيناً جازماً.

{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} (سورة المائدة: 82)²⁴ تحدث القرآن الكريم عن النصارى "المسيحيون" ووصفهم بالمؤمنين وأنهم أكثر أهل الكتاب مودة للمسلمين والمؤمنين بوحدانية الله وأيضاً لا يستكبرون ولا يتعالون وهذه عكس صفات اليهود التي تناولها القرآن الكريم ووصفها بالعناد والجحود وإنكار لرسالات الرسل.

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} (سورة المائدة: 64)²⁵ لقد وصف القرآن الكريم، جرأة اليهود على الله عز وجل، وإطلاقهم وصف عليه عز وجل غير لائق وليس مما في صفات الخالق من شيء، فقصدا أن خير وعطاء الله عز وجل محبوب عنهم، فرد القرآن عليهم بعد عن وصف قولهم ناقداً تصرفهم ومقيم ما قالوا، بأن الله سبحانه وتعالى عطاءه مبسوط وإنفاقه وفقاً لما يشاء عز وجل.

{وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (سورة البقرة: 111)²⁶ يبين القرآن الكريم واصفاً قول طائفة من اليهود والنصارى وادعائهم بأن الجنة لن يدخلها إلا من كان على ملتهم،

فقد قاموا بالادعاء والتقول على الله عز وجل بأنه خصهم دون غيرهم بالجنة، ونفى القرآن الكريم قولهم بل رد عليهم بأنها مجرد أماني ليس لها أساس من الصحة، وطالبهم بالدليل والبرهان على قولهم إن كانوا يصدقون، بمعنى أن مفاتيح الجنة ليست بأياديهم، فالله عز وجل وحده دون سواه من يتخذ هذا القرار لكل إنسان، كما أن هذا الأمر غيبي ولا يعلم أي إنسان إن كان في الجنة أم في النار.

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} (سورة المائدة: 18)²⁷ أدعت طائفة من اليهود أنهم شعب الله المختار وأحباؤه، وأدعت طائفة من النصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه تعالى الله عن ذلك، وأعتبر القرآن الكريم ذلك افتراء من افتراءاتهم على الله عز وجل، ووضح أنهم بشر كباقى البشر مخلوقات ممن خلق الله سبحانه وتعالى وجميع ما خلق تحت سلطانه عز وجل، فالثواب والعقاب، والعذاب والمغفرة شامل جميع أجناس البشر وليس لقوم رتبة أعلى على الأخر.

{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (سورة آل عمران: 19)²⁸ ذكر القرآن الكريم أن جميع الأديان والشرائع السماوية كانت مطابقة للإسلام في

²⁴. (سورة المائدة: الآية 82).

²⁵. (سورة المائدة: الآية 64).

²⁶. (سورة البقرة: الآية 111).

²⁷. (سورة المائدة: الآية 18).

²⁸. (سورة آل عمران: الآية 19).

حقيقتها، وهذه الآية لا تعني بالضرورة أن دين الإسلام هو الدين الوحيد عند الله عز وجل وباقي الأديان باطلة، لكنها تعني أن جميع الأديان والرسول إنما كانوا يحملون رسالة واحدة مطابقة لرسالة الإسلام وهي التوحيد لله سبحانه وتعالى، فالآية الكريمة تحمل معنى في سياقها أن جميع الأديان السماوية في أصلها دين واحد وأكملها وأتمها الصورة التي أتى عليها الدين الإسلامي على يد خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ووردت آية كريمة تصف لنا أن القرآن الكريم محفوظ من عند الله سبحانه وتعالى فلا يأتيه الباطل فحفظه الله عز وجل من التحريف سواءً من البشر أو الجن أو وساوس الشيطان وقال عز وجل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (سورة الحجر: 9)²⁹

القرآن الكريم تحدث عن العديد من الأديان والعقائد والطواهر ومنها ما أكتفى بالوصف الموضوعي في ذكره، ومنها ما وصفه مع نقده وتقويمه. ولا شك، أن النقد والتقييم بخلاف الذاتية التي هي خبرات وآراء ووجهات نظر وخلفيات ترتبت لدى الشخص وأثرت على طرحه بشكل منحا. أما الوحي الإلهي في القرآن الكريم فيتحدث عن حقائق كونية وتاريخية فيكتفي بالوصف البلاغي في أحيان، بينما، يصف ويُقيم في جوانب أخرى لضرورة التقويم والتقييم لإيضاح الصورة وإحقاق الحق والحقيقة كما هي لا كما يتبناها أصحابها أو يظنونها لأن القرآن الكريم مصدرها إلهي غيبي، فالله عز وجل يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن، قال عز وجل: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (سورة فصلت: 42)³⁰ وهذه الآية تتحدث قداسة القرآن الكريم من التحريف والتزوير والتغيير فلا يكذب شيء مما أنزل في الشرائع السابقة ولا يأتي بعده ما ينسخه أو يبطله.

المطلب الثاني: الرؤية الإسلامية لدراسة الديانات الأخرى دراسة موضوعية

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (سورة النحل: 43)³¹ لقد حرص القرآن الكريم على احترام الشرائع السماوية السابقة، وحث على الاطلاع عليها، ولم يكتف بذلك، بل أمر بسؤال أهل الكتاب عما صعب وغم أمره على المسلمين.

{إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَسْتُرُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (سورة المائدة: 44)³² لم يكتفي القرآن الكريم بالحث على الاطلاع وسؤال أهل الكتاب، بل أنه أيضاً أمر بإقامة وتطبيق التوراة وأعتبرها شريعة سماوية كباقي الشرائع السماوية وهذا يعني بعبارة أخرى أن دراستها ليس مما ينهى عنه الإسلام.

{وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (46) وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (سورة المائدة: 46-47)³³ ذكرت نصوص القرآن الكريم، أن ما جاء به عيسى عليه السلام لم يكن شريعة جديدة،

²⁹. (سورة الحجر: الآية 9).

³⁰. (سورة فصلت: الآية 42).

³¹. (سورة النحل: الآية 43).

³². (سورة المائدة: الآية 44).

³³. (سورة المائدة: الآية 46، 47).

ولكنه كان مصدقاً لما قبله من الرسالات السماوية كالتوراة، كما نص القرآن الكريم على أن الإنجيل كتاب مقدس وحث على إقامة وتطبيق ما جاء في الإنجيل، وهذا يعني بالتبعية صحة الإنجيل وأن دراسة المسلمين للإنجيل مما يحث ويشجع عليه الإسلام كونه شريعة سماوية ووحى إلهي مثله مثل ما سبقه من التوراة وما حُتم به بالإسلام.

{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُوكُمْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } (سورة الحج: 46)³⁴ وهذه الآية الكريمة دعوة للتفكير والتدبر والدراسة والبحث والتقصي، وتشمل جميع مخلوقات الله، فكيف بدراسة ديانات وعقائد الأخرى؟، فقد حث القرآن الكريم على دراسة وتدبر العقائد والظواهر وما مضى من تاريخ الشعوب السابقة لأخذ العبرة والعظة والتعلم من خبرات الأمم السابقة.

خلاصة القول، أن دراسة ما قبل الدين الإسلامي ليست مما ينهى أو يمنع عنه الإسلام، بل على العكس من ذلك فأول آية قرآنية نزلت على سيدنا ونبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- سورة اقرأ بمعنى القراءة والتبصر فدون القراءة لن يستطيع الإنسان النهوض أو التعلم وهذا ما أتضح وتبين لنا من القرآن الكريم نفسه أن دراسة الأديان والعقائد الأخرى هي دراسات سامية وقد حث الإسلام على الدعوة إلى سبيل الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، فكيف يستطيع المسلم ممارسة أسامي رسالة للإسلام وهي رسالة الدعوة للحق وهو يجهل الآخر الذي يسعى لدعوته!

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه الباحث المسلم في دراسة الدين الآخر بموضوعية

"وفي جميع هذه الأقوال المجمعية ينجلي للجميع أن الجهل هو العدو الأكبر للحوار. والجهل جهلان: جهل للدين الذاتي و جهل لدين الآخر. وفي كلا الجهلين يتعطل اللقاء وينعطب الحوار وتتشوه صورة الذات وصورة الآخر. ذلك أن الذي يجهل دينه لا يسعه أن يحاور مؤمني الأديان الأخرى لأنه يجرهم من سلامة الاطلاع على مبادئ دينه الخاص، ولأنه لا يوحى إلى الآخرين بالثقة وبالقدرة على إدراك دينهم الإدراك الضروري الصحيح" (عون، 2003) ³⁵ إذاً من أهم التحديات التي تواجه الباحث المسلم "الجهل" فإذا كان الباحث غير متمكن من دينه، فكيف يستطيع دراسة الآخر بموضوعية؟

معظم الباحثين في العصر الحاضر، ليس لديهم إطلاع كافي في دينهم وهذا يُعد نقبصة من النقائص في الفهم الموضوعي، وإذا كان الباحث المسلم لا يستطيع فهم دينه فهماً مُلماً، بل فهماً مُقتصر على العبادات والأوامر والنواهي، فكيف باستطاعته التبحر في الأديان الأخرى، لذلك من أكثر التحديات لدى الباحث المسلم الفهم المُقتصر على التلقي دون البحث والاطلاع والمقارنة في دينه نفسه حتى تكتمل لديه الصورة الكاملة.

"ولما كانت المشيئة الإلهية قد رسمت أن يؤلف جميع أبناء الأرض أسرة واحدة يجمع بين أبنائها رباط الأخوة الواحدة، فإن السبيل الوحيد الذي يجب على الإخوة أن يسلكوه هو سبيل الحوار. وكل ما سواه من السبل الأخرى، كالتواجه والتعادي والتصارع والتراشق والتضارب والتقاتل، يعود لا يليق البتة بما انفطر عليه خلق الإنسان من بذار القرى والود" (عون، 2003) ³⁶

³⁴ (سورة الحج: الآية 46).

³⁵ عون، مُشير. الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام، الطبعة الأولى. بيروت: دار المشرق، 2003م. ص 17.

³⁶ المصدر السابق: ص 19-20.

كما أنه يوجد تحدي آخر وهو "الحوار" فهل نستطيع القول إن الباحث المسلم اليوم لديه ثقافة الحوار بمفهومها العام والخاص؟، فالحوار يقوم على أسس وقواعد إذا لم يتحلل بها المسلم فلن يتمكن من فهم الآخر، بل سيقصر فهمه على خلفيته الخاصة. وإذا كان الباحث يبني دراسته للآخر على الصراع والتناحر ومحاولة إبراز جوانب القصور للآخر ومواطن القوة لدينه فالخلاصة ستكون دراسة منحازة وليست موضوعية، ولا شك أن ثقافة الحوار لا تولد مع الإنسان، ولكنه يتعلمها وتعتبر مهارة من المهارات الهامة للباحث المتمكن ودونها لن يستطيع فهم الآخر بموضوعية. أما "المعايشة" فتتطلب جهداً شخصياً للباحث لتقصي الحقائق والظواهر والعادات للآخر من خلال المعاشرة أو الإقامة في بيئة الآخر لرصد كيف يمارس معتنقي الدين عباداتهم، أخلاقهم، عاداتهم، تقاليدهم إلخ...، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه؛ هل يستطيع المسلم في دراسته للمعتنق أو الدين الآخر الالتزام بذلك؟ في الواقع الإنسان المسلم شخص مكلف بعبادات واجبات وهذا يعني أنه، لن يقوم بكافة الطقوس الدينية الخاصة به في ظل تواجده في تلك البيئة، لأنه لو أردنا القول بأنه يكتفي بالإقامة دون الاختلاط بمعتنقي الدين الذي يدرسه، فكيف سيخرج بنتيجة واقعية مبنية على منهج علمي عن ذلك الدين؟ وهذا في حقيقة الأمر يتطلب من الباحث مجهود جبار ليستطيع الموازنة بين تعاليم دينه والدين الآخر الذي يقوم بدراسته.

وتعتبر هذه أهم التحديات التي تواجه الباحث "المسلم" خلال محاولته لدراسة وفهم الدين الآخر بـ "موضوعية" وهي كالاتي:

1- الجهل.

2- قصور في جانب ثقافة الحوار.

3- غياب ثقافة المعايشة.

المبحث الثالث: البيروني والفاروقي والموضوعية

أبي الريحان البيروني، هو محمد بن أحمد البيروني (2 ذو الحجة 362هـ / 5 سبتمبر 973م | 29 جمادى الآخرة 440هـ/ 9 ديسمبر 1048م) باحث مسلم ورحالة ومؤرخ وفيلسوف ومترجم وفلكي وجيولوجي، وجغرافي، ورياضياتي، وصيدلاني. كتب ما يزيد على 120 مصنفاً ويُعد البيروني واحد من أعظم العلماء المسلمين في عصره ويعتبر من القلة الذين درسوا معظم أو كل مجالات العلوم، ولكن ستركز في دراستنا على المجال الديني أو أدب الرحالة للبيروني المتعلق بدراسته للأديان والعقائد الأخرى.

الفاروقي، هو إسماعيل راجي الفاروقي (1 يناير 1921 | 18 رمضان 1406هـ / 27 مايو عام 1986م) باحث ومُفكر عربي متخصص في الأديان المقارنة. التحق بكلية الآداب والعلوم بالجامعة الأمريكية ببيروت حيث حصل على بكالوريوس الفلسفة عام 1941م، أكمل إسماعيل الفاروقي تحصيله العلمي حتى حصل على كلاً من درجتي ماجستير في الفلسفة عامي (1949، 1951م)، ثم بعدها نال درجة الدكتوراه من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1952م عن رسالته "نظرية الخير": الجوانب الميتافيزيقية والأبستمولوجيا للقيم. عمل في أواخر الخمسينيات أستاذاً لفلسفة الأديان في عدد من الجامعات الأمريكية والغربية، وصدر له مؤلفات متميزة في نفس مجال تخصصه منها كتاب "الملل اليهودية المعاصرة" الذي صدر باللغة العربية.

المطلب الأول: البيروني والموضوعية

يُعد العالم أبي الريحان البيروني واحد من مؤسسي علم الهنديات، فقد أمضى سنوات طوال في مخالطة ومعايشة الهنود لفهم عقيدتهم وأسلوب حياتهم من عادات وتقاليدها وغيرها فقد استخدم عدة مناهج في إصدار مجلده الضخم عن الهنود بعنوان: "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة" وسيصب موضوع دراستنا عن الموضوعية في هذا الكتاب حصراً.

ومن المناهج التي أعتمد عليها في دراسته المنهج الوصفي القائم على الوصف المجرد، والمنهج التجريبي فهو لم يكتف بالوصف، بل سافر إلى القارة الهندية وعاش الهنود حتى علم منهم الواقع كما هو، ومنهج دراسة الحالة الذي من خلاله أستطاع دراسة الشعوب الهندية وأساليب حياتهم في العيش فدرسهم من التقصي والنظر للحال كما هو بمعنى المتابعة والمشاهدة، والمنهج الاستقرائي أعتمد عليه في الملاحظة والمعاينة والمعايشة دون التدخل أو النقد والتقييم.

"كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار المسلمين والتثليث علامة النصرانية والإسبات علامة اليهودية كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يكن منها ولم يعد من جملتها" (البيروني، 1983)³⁷ تناول البيروني شعار الأديان السماوية ليفهم القارئ عند وصف البيروني للعقيدة الهندية أنها قائمة على عقيدة التناسخ بمعنى ولادة الأرواح مرة تلو الأخرى.

"فهذا هو التناسخ إلى أن يحصل من كلتي جنبتي النفس والمادة كمال الغرض" (البيروني، 1983)³⁸ ثم تناول البيروني أن التناسخ هو الأصل، ولكن توجد هناك استثناءات وهي إمكانيه الخلاص منها عن طريق انتقاء الغرض من التناسخ فتتحقق الغاية منها بالاتحاد مع الكون.

في الطبقات في المجتمع الهندي؛ "وللهند في أيامنا من ذلك أوفر الحظوظ حتى أن مخالفتنا إياهم وتسويتنا بين الكافة إلا بالتقوى أعظم الحوائل بينهم وبين الإسلام، وهم يسمون طبقاتهم ((برئ)) أي الألوان ويسمون منها من جهة النسب ((جاتك)) أي الموالي، وهذه الطبقات في أول الأمر أربع، عليها ((البراهمة)) قد ذكر في كتبهم أن خلقتهم من رأس ((براهم)) وأن هذا الاسم كناية عن القوة المسماة ((طبيعة)) والرأس علاوة الحيوان فالبراهمة نقاوة الجنس ولذلك صاروا عندهم خيرة الإنس، والطبقة التي تتلوهم ((كشتر)) خلقوا بزعمهم من مناكب براهم ويديه ورتبتهم عن رتبة البراهمة غير متباعدة جداً ودونهم ((بيش)) خلقوا من رجلي براهم، وهاتان المرتبتان الأخيرتان متقاربتان، وعلى تمايزهم تجمع المدن والقرى، أربعتهم مختلطي المساكن والدور، ثم أصحاب المهن دون هؤلاء غير معدودين في طبقة غير الصناعة ويسمون ((أننز)) وهم ثمانية أصناف" (البيروني، 1983)³⁹ وعلى ذلك توجد طبقات أخرى لا قيمة لها ذكرها البيروني في وصفه وهي: "وأما ((هادي)) و ((دوم)) و ((جندال)) و ((بدهتو)) فليسوا معدودين في شيء وإنما يشتغلون برذالات الأعمال من تنظيف القرى وخدمتها، وكلهم جنس واحد يميزون بالعمل كولد الزناء فقد ذكر أنهم يرجعون إلى أب ((شودر)) وأم ((برهمن)) خرجوا منهما بالسفاح فهم منفيون منحطون" (البيروني، 1983)⁴⁰

³⁷. البيروني، أبي الريحان. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، الطبعة الثانية. بيروت: عالم الكتب، 1983م. ص39.

³⁸. المصدر السابق: ص39.

³⁹. المصدر السابق: ص71.

⁴⁰. المصدر السابق: ص71.

علاوة على هذه الطبقات، تحدث البيروني عن الصفات التي يجب أن تتحلى بها كل طبقة من هذه الطبقات وهي كالآتي:
"يجب أن يكون ((البرهمن)) وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال، ضابطاً للحواس، مؤثراً للعدل، بادي النظافة، مقبلاً على العبادة، مصروف الهمة إلى الديانة" (البيروني، 1983)⁴¹ أما بالنسبة للطبقة الثانية "وأن يكون ((كشتر)) مهيباً في القلوب، شجاعاً، متعظماً، ذلق اللسان، سمح اليد غير مُبال بالشدائد حريصاً على تيسير الخطوب" (البيروني، 1983)⁴² أما الطبقة الثالثة "وأن يكون ((بيش)) مشتغلاً بالفلاحة واقتناء السوائم والتجارة" (البيروني، 1983)⁴³ وفي وصفه للطبقة الأخيرة فهي "و ((شودر)) مجتهداً في الخدمة والتملق، متحيباً إلى كل أحد بها" (البيروني، 1983)⁴⁴ ذكر البيروني عقيدة الخلاص عند الهنود وقولهم فيها "فقال بعضهم: إن الخلاص ليس لغير ((البراهمة)) و ((كشتر)) ما لا يمكنهم فقط من تلعم ((بيذ))، وقال المحققون منهم: إن الخلاص مشترك الطبقات ولجميع نوع الإنس إذا حصلت لهم النية بالتمام" (البيروني، 1983)⁴⁵

لقد درس البيروني جميع جوانب حياة الهندي فلم يكتفي بجانب واحد، وفي ذلك يتحدث واصفاً كتبهم المليية فيقول: "((بيذ)) تفسيره العلم لما ليس معلوم، وهو كلام نسبوه إلى الله تعالى من فم ((براهم)) ويتلوه ((البراهمة)) تلاوة من غير أن يفهموا تفسيره ويتعلمونه كذلك فيما بينهم يأخذ بعضهم من بعض ثم لا يتعلم تفسيره إلا قليل منهم وأقل من ذلك من يتصرف في معانيه وتأويلاته على وجه النظر والجدل؛ ويعلمونه ((كشتر)) فيتعلمه من غير أن يطلق له تعليمه ولو لبرهمن، ثم لا يحل لـ ((بيش)) ولا ((شودر)) أن يسمعه فضلاً عن أن يتلفظ به ويقرأه وإن صح ذلك على أحدهما دفعته البراهمة إلى الوالي فعاقبه بقطع اللسان" (البيروني، 1983)⁴⁶ وفي وصف كتابهم ((بيذ)) يتحدث البيروني عنه كما وجد أهله عليه فيذكر: "ويتضمن الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب بالتحديد والتعيين والثواب والعقاب" (البيروني، 1983)⁴⁷

من خلال البحث والقراءة في مضامين كتاب البيروني "ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"، حقيقةً لم يغفل البيروني عن أي جانب في حياة الهنود الهندوسيين فتناول الوصف في عقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم وطعامهم ولباسهم وأعيادهم وأسلوب حياتهم وشرائعهم وأنظمتهم وحتى خواص لغاتهم. كما تعامل مع دراسته لهم بحيادية فلم يقارن أو يتطرق لما هم عليه إلا لمحاولة فهمهم لا نفي وإنكار معتقداتهم وهذا لب الدراسة الموضوعية.

المطلب الثاني: الفاروقي واليهودية

تناول إسماعيل الفاروقي الديانة اليهودية بموضوعية فقد اعتمد في دراسته للديانة منهج موضوعي وهو الرجوع إلى المصادر اليهودية الأصلية في دراسته لهم، وفي نشأة الوعي الأخروري عند اليهود بعد المنفى يذكر في كتابه "الملل المعاصرة في الدين اليهودي" ولادة الصهيونية في الديانة اليهودية فيقول: "أن وعي اليهود الآخرون تبلور منذ عهد المنفى في خطين

41. المصدر السابق: ص 72.

42. المصدر السابق: ص 72.

43. المصدر السابق: ص 72.

44. المصدر السابق: ص 72.

45. المصدر السابق: ص 73.

46. المصدر السابق: ص 88.

47. المصدر السابق: ص 88.

عريضين: خط يرى الآخرة كعودة إلى أورشليم الجغرافية وإقامة المملكة الداودية السياسية فيها على يد المخلص يلم شتات اليهود العنصري (وهذه هي الصهيونية)؛ وخط آخر يرى الآخرة كبعث شخص ومحاكمة شخصية عن الأعمال في الدنيا ثم الإحالة إلى ملكوت الله. فالخطان إذا خط مادي عنصري جغرافي شعبي، وخط روحاني شخصي ديني بالمعنى الذي فهمه الأيونيون والأسينيون وأخذ السيد المسيح عنهم فيما بعد" (الفاروقي، 1968) ⁴⁸

وفي نظرة المسيحيين تجاه اليهود في القرون الوسطى يصف الفاروقي حال اليهود في تلك الفترة "اضطهد المسيحيون اليهود أشد الاضطهاد، ولم يعترفوا لهم بأية حقوق مدنية. إذ أقصوهم من جميع العلاقات الاجتماعية بين المواطنين" (الفاروقي، 1968) ⁴⁹ وكان نظام الفصل العنصري السائد آنذاك ضد اليهود ووصف بـ (الغيتو) ⁵⁰ أما لحال تلك الأحياء المعزولة بين الأواسط المسيحية فيصفها الفاروقي بـ "وكان الجيتو في معظم الحالات يقع في أوسع وأردأ البقاع، ولم يكن له منفذ للتوسع رغم ازدياد السكان القاطنين فيه. لذلك كان الجيتو في كل مكان غاصاً بالسكان مما يسهل انتقال العدوى والأوبئة، وإقامة اليهود الإجبارية فيه ومنع اتصالهم بالمحيط المسيحي سهل انتشار أسوأ الأفكار والانطباعات عن اليهود وحياتهم.

لم يكن الجيتو معقل الأوساخ والقاذورات المادية فحسب، بل العيوب الاجتماعية. فكان مركز المومسات وبؤرة الفساد والديسية ومقر المتعاملين بالربا" (الفاروقي، 1968) ⁵¹ وبالمقابل يصف الفاروقي حال اليهود المقيمين في الدولة العثمانية أو الأقاليم الإسلامية فيقول:

"إذ كان يمكنه أن يحارب ويموت أو يتصل عن دينه الموروث أو يهاجر إلى الشرق الإسلامي حيث لا اضطهاد ولا تفرقة عنصرية" (الفاروقي، 1968) ⁵²

كان الانطباع السائد لدى الجانب المسيحي عن اليهود بأنهم قتلة المسيح عليه السلام، ولذلك كانوا يضهدونهم ويحتقرونهم ويزدرونهم ويعزلونهم "ويرجع نظام الجيتو إلى حجة لاهوتية تمنطق بها المسيحيون في اضطهادهم لليهود والحكم عليهم بالمعيشة الانعزالية. فمنذ البداية، اعتبرت المسيحية الغربية اليهود كعنصر من العناصر المكونة للدراما اللاهوتية المسيحية، أي أن اليهود هم الذين قاموا بصلب المسيح وقتله، ثم برفضه كمخلص للبشر" (الفاروقي، 1968) ⁵³

لقد كان لنظام ساهم نظام الجيتو في عزلة المجتمع اليهودي عن محيطه، ولكن كان لهذا النظام محاسن ساهمت في تشكيل الواقع المعاصر لليهود ويصف الفاروقي ذلك في كتابه: "إلا أن آثار الجيتو في اليهود لم تكن كلها شراً. فقد ترتبت عليها نتائج حسنة جداً. يرى اليهود أنفسهم أنه لولاها لاضمحل كياناتهم وساحت هويتهم في المحيط الأوروبي.

⁴⁸. الفاروقي، إسماعيل. الملل المعاصرة في الدين اليهودي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م. ص15-16.

⁴⁹. المرجع السابق: ص23.

⁵⁰الغيتو أو الجيتو، أصل المصطلح يُشير إلى حي اليهود المعزول عن مجتمع المدنية، ويُشار إليه في اللغة العربية بـ "حارة اليهود" إلا أنها في المدن العربية لم تكن معزولة هذه الأحياء ولا مغلقة .

⁵¹. المرجع السابق: ص24.

⁵². المرجع السابق: ص24.

⁵³. المرجع السابق: ص26.

ذلك أن حياة اليهود مع بعضهم بعضاً ضمن جدران الجيتو وتعرضهم للمصير الواحد زكى فيهم شعلة تضامن كانت ولا تزال من أقوى وأوثق العرى التي عرفها الإنسان، لا تفصم حتى بالموت. فقد أدى الجيتو إلى نشوء وعي جماعي بين اليهود انحصر في امتثال اليهودي لرؤسائه وتوليته لشعبه أجل الولاء، ومحافظته على القانون-أي التوراة- وتحقيق الواجبات المنبثقة عنها" (الفاروقي، 1968) ⁵⁴

لقد ذكر الفاروقي في كتابه عن الملل اليهودية المعاصرة عن أسبابها ومبرراتها ونشأتها ونتائجها وهي كالآتي:

1- الملة الإصلاحية

2- الملة الأرثوذكسية

3- الملة المحافظة

الخاتمة وأهم النتائج

خلاصة القول، ومما ورد في هذه الدراسة يتبين للقارئ الكريم أهمية الدراسات الموضوعية بشكل عام في حقول البحث العملي وبشكل خاص في دراسة الأديان والعقائد مما لها من أثر إيجابي على نشر الوعي والثقافة وإحياء الحوار بين الأديان والعقائد على أسس رصينة علمية منهجية.

خلال الدراسة والبحث في مشكلة الموضوعية في فهم الأديان، توصلنا إلى عدة نتائج من هذه الدراسة وهي على النحو الآتي:

1. المنهج الموضوعي ورد في القرآن الكريم في تناوله للأديان الأخرى، وهذا يعني أن الدراسة الموضوعية تأتي قبل النقد والتقييم.

2. إن أساس الصراعات القائمة بين الأديان سببها تقديم النقد والتقييم قبل الفهم الموضوعي للأخر، وهذا أدى لصراعات دينية بين الأديان.

3. لقد تبنى القرآن الكريم مبدأ التعددية والاختلاف وهذا يعني التعايش والتعارف وليس التنافر والتخالف، ويتطلب الأول فهم الأخر قبل نقده بينما الأخر يبادر إلى النقد مما يؤدي لصراع مع الأخر وهذا ما ينهى عنه الإسلام.

4. إن مفهوم الدعوة في الدين الإسلامي لم يقم على النقد والتحيز للإسلام ضد معتقدات الآخرين، بل كان أساسه الموضوعية، فالعدد الأكبر من المسلمين في آسيا لم يدخل للإسلام نتيجة الفتوحات، بل قام على الأخلاق التي أتسم بها المسلمون في تجارتهم وهذا ما رأته الشعوب الأخرى فيهم من صفاتاً حسنة من خلال المشاهدة والملاحظة والمعاشية وعلى أثره دخلت الإسلام وهذا بالنتيجة نظرة موضوعية من الشعوب الأخرى تجاه المسلمين أسهمت في دخولهم للإسلام.

⁵⁴. المرجع السابق: ص 27.

6. إن الدراسات الموضوعية على مر التاريخ كانت ولا زالت من المصادر الثمينة والهامة لدى الباحثين في دراساتهم المعاصرة عن الأديان فكتاب البيروني المثال الأبرز على ذلك فهو إن لم يكن المصدر الوحيد فيعد المصدر الهام في علم الهنديات لدى الشرق والغرب لما فيه من معلومات موثقة من مصادر الهنود أنفسهم.

7. إذا أرادت الأديان الالتقاء والدخول في حوار يجب عليها دراسة بعضها البعض دراسة موضوعية ليست هدفها الجدل ومحاولة إثبات كل طرف أن دينه هو الدين الصحيح.

8. في القرن الحالي، لم تعد المجتمعات كالسابق فلا تكاد تخلوا مدينة في العالم من جاليات أجنبية وعرقية أو حتى أقلية وهذا نتيجة التطور الهائل في المواصلات وهذا يدعو للتعايش مع المزيح والخليط المجتمعي المختلف بالدراسة الموضوعية لخلفيته الدينية العقائدية حتى لا تؤول الأحداث إلى اضطهاد ديني أو صراعات دينية.

التوصيات:

وكنتيجة للنتائج التي ورد ذكرها أعلاه نوصي بالنقاط الآتية:

1. الابتعاد عن المناظرات التي تهدف لإبراز نقاط ضعف كل دين بناءً على خلفية ذاتية صرفه.
2. التركيز على نشر مؤلفات باللغة العربية في دراسات الأديان والعقائد دراسة موضوعية نظراً لافتقار المكتبة العربية وشح ما بها من دراسات في هذا الصدد لسد الفراغ الحالي.
4. ضرورة التركيز على المنهج الموضوعي الذي تناوله القرآن الكريم في وصف الأديان الأخرى مع الرجوع للمصادر الأصلية لتلك الديانات.
5. أهمية نشر كتب ودراسات تتناول الإسلام بموضوعية ونشرها باللغات الأجنبية لإتاحة الفرصة لمن لا يتحدث العربية في فهم الإسلام بعيداً عن التشوية الإعلامي وغيره من الوسائل المضللة التي ساهمت في نشر صورة سيئة ولا تمثل واقع الدين الإسلامي وحرصها نشر الكراهية.
6. الحاجة الماسة بقيام مراكز البحوث والأقسام الدينية بدراسة الأديان الحية في العالم المعاصر دراسات موضوعية ونشرها للإسهام في تغذية المكتبة العربية في مجال دراسات الأديان والعقائد مما سينعكس على مجال الدعوة بالإيجاب، فمعظم المسلمون في واقعهم اليوم يدعون الآخر قبل فهمه.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الشهرستاني، أبي الفتح (2021م). الملل والنحل، بيروت: دار ابن حزم.
3. المعاني الجامع، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9/>

4. عامر الحافي، الحافي، ع. (2010). الموضوعية في دراسة الأديان-15(60), 131-162. Retrieved from <http://0-search.proquest.com.mylibrary.qu.edu.qa/scholarly-journals/docview/2344220754/se-2?accountid=13370> دراسة-الأديان
5. برقاوي، أحمد. الفقرة الأولى 1.2692391-2016-08-08-1. <https://www.albayan.ae/opinions/articles/2016-08-08-1.2692391>
6. عبد الرزاق عبد الله حاش. (2012). علم مقارنة الأديان بين سؤالي المفهوم والموضوعية: دراسة تحليلية مقارنة. Islamiyat Al-Ma'Rifah, 17(67), 73-98. <http://0-search.proquest.com.mylibrary.qu.edu.qa/scholarly-journals/docview/2344220754/se-2?accountid=13370> علم-مقارنة-الأديان-بين-سؤالي-المفهوم-والموض
7. حبيب، صموئيل (1998م). كيف تكون موضوعياً؟، الطبعة الثانية. القاهرة: دار الثقافة.
8. ديدات، أحمد (1991م). خمسون ألف خطأ في الإنجيل، بيروت: دار المختار الإسلامي.
9. عون، مُشير (2003م). الأسس اللاهوتية في بناء جوار المسيحية والإسلام، الطبعة الأولى. بيروت: دار المشرق.
10. البيروني، أبي الريحان (1983م). تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، الطبعة الثانية. بيروت: عالم الكتب.
11. الفاروقي، إسماعيل (1968م). الملل المعاصرة في الدين اليهودي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.
12. دراز، محمد عبد الله (1984م). مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارنة، الكويت: دار القلم.
13. حسن، محمد خليفة (2002م). تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة، القاهرة: دار الثقافة العربية.
14. أركون، محمد (1999م). قضايا في نقد العقل الديني: كيف نفهم الإسلام اليوم؟، بيروت: دار الطليعة.
15. محمد، يحيى (2017م). منهج العلم والفهم الديني؛ العبور من العلم إلى الفهم ومن الفهم إلى العلم، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v3.28.4